مِنْ مَظاهِرِ المُناسَبَةِ القُرآنيَّة في سُورَةِ البَقَرَة

«دِراسَة نَحْويَّة دِلالِيَّة»

Some manifestations of the Quranic Suitability in Surat Al-Baqarah

"Syntactic & Semantical study"

إبراهيم زكريا أحمد أمين

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة عين شمس

Ibrahim Zakaria Ahmed Amin

Department of Arabic Language and Literature,

Faculty of Arts, Ain Shams University

ibrahim_zakaria4@yahoo.com

www.mercj.journals.ekb.eg

الملخص:

يتناول هذا البحث بعض مظاهر المناسبة القرآنية في سورة البقرة نحويًّا ودلاليًّا، ويقتضي ذلك أن تكون خطة البحث على النحو الآتي:

1- المقدمة، وتناولت فيها: (موضوع البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة عليه، وأقسامه).

2- التمهيد، وتناولت فيه:

أ- تحديد المناسبة المقصودة، والآليات المعينة على تحقيقها.

ب- تقسيم سورة البقرة باعتبار مقاصدها.

3- المبحث الأول: مظاهر المناسبة النحوية.

فالتعرُّض لتعدُّد الوجوه الإعرابية للموضع الواحد في القرآن الكريم؛ هو في الحقيقة تعرض لقضية الترجيح النحوي، فالتعدد على حقيقته اعتلاق لمعانٍ عدة للموضع الواحد، وهذا الاعتلاق الدلالي يحتاج إلى الترجيح الذي به يستقيم المعنى.

4- المبحث الثاني: مظاهر المناسبة التأويلية.

يمكن القول إن الجزء السابق اختص بفحص المناسبة النحوية الداخلية للآيات، ويختص هذا الجزء بفحص المناسبة الخارجية؛ أي: علاقة الآية بغيرها، وعلاقة المقصد بغيره، وهنا تظهر أهمية ذلك التقسيم الذي قسمت عليه السورة في بداية هذا البحث، فبه أقف على مفاصل المقاصد ومداخلها وخواتيمها.

5- الخاتمة.

6- ثبت المراجع والمصادر.

الكلمات المفتاحية: علم المناسبة، المناسبة النحوية، الترجيح النحوي، التأويل القرآني

Abstract:

This research deals with some Manifestations of the Qur'anic sutability in Surat Al-Baqarah, grammatically and semantically, This requires that the research plan be as follows:

1- Introduction, I dealt in it: (the subject of the research, the reasons for its selection, its objectives, methodology, previous studies, and its sections).

2- Preface, I dealt in it:

- Determine the intended sutability, and the means that help achieve it.
- The division of Surat Al-Baqarah in view of its purposes.

3- The first topic: manifestations of grammatical sutability.

Exposure to the multiplicity of syntax for one position in the Holy Qur'an; He is, in fact, exposed to the issue of grammatical weighting, for multiplicity is, in fact, the appropriation of several meanings to the same position, and this semantic appropriation requires weighting by which the meaning is correct.

4- The second topic: the manifestations of the interpretive sutability.

It can be said that the previous part specialized in examining the internal grammatical appropriateness of the verses, and this part is concerned with examining the external appropriateness; That is: the relationship of the verse with others, and the relationship of the destination with others, and here the importance of that division appears, on which the surah was divided at the beginning of this research, so I stand on the articulations of the purposes, their entrances, and their endings.

5- Conclusion.

6- List the references and sources.

المقدمة:

موضوع البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ سيد الخلق أجمعين، وبعد:

يسعى هذا البحث أن يقدِّمَ تأسيسًا علميًّا لفكرة المناسبة بين الآيات والسور القرآنية من خلال إعراب الآيات القرآنية في **سورة البقرة**، أو ما يمكن أن أُطلق عليه **المُناسَبَة النَّحْوِيَّة**. وإنَّ تَعَدُّدَ الأَوْجُهِ الإعرابية لسمةٌ أساسيةٌ من سمات الكتاب العزيز، ويُعَدُّ هذا التعدد المدخل الأساس للكشف عن العَلاقة بين المناسبة والإعراب. فبين أيدينا أوجه إعرابية تقوي مناسبة الآيات بعضها ببعض، وأخرى تباعد بينها، هذا على مستوى الآية الواحدة، وبين الآيات التي يلعب الإعراب دورًا في تحقيق التناسب فيما بينها. وفي المواضع التي تختفي فيها الصلات النحوية بين أجزاء الآية الواحدة، أو بين الآية والآية لا سبيل للباحث فيها إلا **التأويل** المنضبط بما قاله المفسرون.

ولذلك أرى أن يكون عنوان هذا البحث «**من مظاهر المناسبة القرآنية في سورة البقرة – دراسة نحوية دلالية**»، والبحث من هذا المنظور يبحث عن معاني الإعراب وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ولا يعتمد على القاعدة النحوية فحسب وإنما يستعين استعانة أساسية بما يقوي علاقة الآية بما قبلها وما بعدها من علوم القرآن الأخرى؛ كأسباب النزول، والوقف والابتداء، والقراءات القرآنية.

أسباب اختيار البحث:

وتتلخص أسباب اختيار هذا الموضوع في الآتي:

أ- نُدرة الاهتمام بالمناسبة النحوية بدرجة ملحوظة.

ب- هذا النوع من الدراسات يكشف بجلاء تضافر علوم اللغة، وعلوم الشريعة، وحاجة كل منها إلى الآخر.

ج- الطبيعة التطبيقية للموضوع التي تُوَفِّقُ بين التنظير والتطبيق.

أهداف البحث:

أ- الكشف عن فاعلية المعاني النحوية في النص القرآني، وعلاقتها بالمعاني التفسيرية التأويلية في تحقيق التناسب.

ب- بيان مدى إمكانية الاعتماد على الخرائط الذهنية في تقسيم سور القرآن الطوال (البقرة نموذجًا)، وفاعليتها في تدبر القرآن والوقوف على مقاصده.

ج- توضيح إلى أي مدى تكون فكرة المناسبة ضرورية؛ لأن المناسبة قد حرَّكها تصورٌ خاصٌّ لأهل العلم يتلخَّص في أنَّ القرآن على صورته الحالية هو توقيف من عند الله، عزَّ وجلَّ، أوحى به إلى سيدنا محمد ﷺ.

منهج البحث:

ويقتضي موضوعُ البحث اتباعَ المنهجِ الوصفيِّ الذي «يقوم على استقراء الموادِّ العلمية التي تخدم إشكالًا ما أو قضيةً ما وعَرْضِها عرضًا مُرَتَّبًا ترتيبًا منهجيًّا»[1].

الدراسات السابقة:

ولا أعرف، في حدود علمي وتنقيبي، بَحثًا أخلص جهده لدراسة المناسبة القرآنية في سورة البقرة على نحو ما درستُ. وقد وجدت دراسة لها علاقة بموضوع بحثي، وبيانها على النحو الآتي:

– **التناسب في سورة البقرة، للباحث طارق مصطفى محمد حميدة.** وقد وقعت هذه الدراسة في مقدمة وخاتمة وأربعة فصول، والدراسة لم تتحدث من قريب أو بعيد عن علاقة إعراب القرآن بالتناسب. فضلًا عن أن التناسب فيها لا يتجاوز الآية الواحدة، وغاب عنها معالجة فكرة تعدد موضوعات السورة، وآلية الربط بينها.

وإمعانًا في التفصيل، أقول في التفرقة بين هذه الدراسة ودراستي هذه: إن الإطار العام لدراستي هو المناسبة القرآنية، وقد استعنت في بلورتها في سورة البقرة على النحو الآتي:

1– تقسيم السورة للوقوف على مفاصلها، والبحث عن آلية تُفسِّر الجمع بين الموضوعات المختلفة.

2– الاستعانة بالترجيح النحوي بوصفه وسيلة فاعلة في تحقيق المناسبة على مستوى الآية الواحدة، أو الآية وما يسبقها من آيات.

3– الاستعانة بالتأويل وعلوم القرآن الأخرى فيما لم يسعفني فيه الاعتماد على النص نفسه.

ولم أجد دراسة تناولت سورة البقرة على هذا النحو.

<u>أقسام البحث:</u>

ولقد اقتضى ما تقدم أن تكون خطة البحث على النحو الآتي:

– المقدمة، وتناولت فيها: موضوع البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة عليه، وأقسامه.

– التمهيد، وتناولت فيه:

أ– تحديد المناسبة المقصودة، والآليات المعينة على تحقيقها.

ب– تقسيم سورة البقرة باعتبار مقاصدها.

– المبحث الأول: مظاهر المناسبة النحوية.

- المبحث الثاني: مظاهر المناسبة التأويلية.
- الخاتمة.
- ثَبَت المراجع والمصادر.

التمهيد

وفيه مطلبان:

1- تحديد المناسبة المقصودة، والآليات المعينة على تحقيقها.

2- تقسيم سورة البقرة باعتبار مقاصدها.

(1)

ولي أن أسأل: عن أي مناسبةٍ أبحث؟

قُسِّمت المناسبات القرآنية إلى قسمين، داخلية، وخارجية.[2]

وموضوع هذا البحث بالتحديد فحص نوع من أنواع المناسبات الداخلية؛ «مناسبات ترتيب آيات السورة الواحدة، واعتلاق بعضها ببعض، وارتباطها وتلاحمها وتناسقها». وهذا هو النوع الذي قيل عنه: «والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها؟ ففي ذلك علمٌ جمٌ».[3]

وهذا يستدعي تقسيم سورة البقرة إلى أجزاء أفحص ابتداء، من الناحية النحوية، آيات الجزء الواحد التي قد لا تظهر المناسبة النحوية فيها، ثم أبحث في وجه ارتباط كل جزء بما قبله وبما بعده نحويًّا.

ولا يمكن فحص المناسبة النحوية للآيات القرآنية بعيدة عن أسباب نزولها، وفي ذلك يقول الإمام الزركشي في البرهان: "واعلم أنه جرت عادة المفسرين أن يبدءوا بذكر سبب النزول ووقع البحث أيما أولى البداءة به بتقدم السبب على المسبب أو بالمناسبة لأنها المصححة لنظم الكلام وهي سابقةٌ على النزول؟ والتحقيق التفصيل بين أن يكون وجه المناسبة متوقفًا على سبب النزول كالآية السابقة في **(إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا)** [4] فهذا ينبغي فيه تقديم ذكر السبب لأنه حينئذ من باب تقديم الوسائل على

المقاصد وإن لم يتوقف على ذلك فالأولى تقديم وجه المناسبة".[5] ومن ثمَّ فإن أسباب النزول تساعدُ على إدراك المناسبة القرآنية، ولن يخلو تحليلي لآيات السورة الكريمة مما جاء في أسباب نزول آياتها.

ومن الآليات المعينة كذلك على إدراك المناسبة النحوية وتجليتها – معرفة الوقف والابتداء؛ فمعرفة الوقف والابتداء يترتب عليها "فوائد كثيرةٌ واستنباطاتٌ غزيرةٌ وبه تتبين معاني الآيات ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات".[6] إن هذا العلم يعد أداة نصية فاعلة في الكشف عن علاقة موضع الوقف بما قبله وبما بعده من ناحية المعنى والإعراب، وهذا يعني أن الاهتمام بالوقف والابتداء في أثناء التحليل يُوقفنا على معانٍ ودلالات جديدة ندرك بها المناسبة بين الآية والآية أو بين أجزاء الآية الواحدة؛ فالتعدد في الوقف " قد يحصل به ما يحصل بتعدد وجوه القراءات من تعدد المعنى مع اتحاد الكلمات".[7]

وإعراب القرآن الكريم هو من المنطلقات الأساسية لهذا البحث؛ فبه تتأسس المناسبة النحوية وعليه تقوم، ومعتمدي في ذلك ما اعتمد عليه إمام البلاغة عبد القاهر في نظرية النظم، ولنتأمل هذا النص البديع: "إذا كان قد علم أن الألفاظ معلقة على مَعانيها حتى يكونَ الإعرابُ هو الذي يَفتحها، وأنَّ الأغراضَ كامنةٌ فيها حتى يكونَ هو المستخرِجَ لها، وأنه المعيارُ الذي لا يتبيَّن نقصانُ كلامٍ ورجحانُه حتى يعرضَ عليه، والمقياسُ الذي لا يُعرفُ صحيحٌ من سَقيمٍ حتى يرجع إليه".[8]

(2)

ومن هذا المنطلق أسأل: كيف يمكنني تقسيم سورة البقرة؟ وأود التلبُّث أمام هذه المسألة؛ فالبحث كله يقوم عليها:

لقد طالعت خمس تجارب تفسيرية ذوات هدف واضح؛ وهو الكشف عن مقاصد القرآن ووحدته:

1- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.

2- تجربة تفسير الأساس في التفسير.[9]

3- تجربة كتاب النبأ العظيم.[10]

4- تجربة كتاب الخارطة الذهنية للقرآن الكريم لتيسير الفهم والحفظ.[11]

5- تجربة كتاب الخارطة الذهنية للقرآن الكريم، سورة البقرة أنموذجًا.[12]

ولي ملاحظتان على هذه التجارب:

- إن حضور المقاصدية في أي من التجارب السابقة يُعدُّ طرف الخيط الذي به تتضح حدود كل موضوع من ناحية، والحكمة من جمعها على هذا النحو؛ ولذلك سوف أعتمد مصطلح "المقصد"، بدلًا من "الدرس" أو "الموضوع"، في التعبير عن أجزاء السورة.

1. الاقتصار على محور رئيسي، كالعبادة والإيمان، فيه من العمومية ما لا يتوافق مع تفرُّع موضوعات السورة وتشعبها، ولذلك فإن من المفسرين من انطلق في تحديد المقصد الأعلى لسورة البقرة من أنه ينقسم إلى قسمين الأول يتعلق ببني إسرائيل وموقفهم من الدعوة الإسلامية، والثاني يتعلق بإعداد المسلمين ببيان شرائع هذا الدين[13] وهذا ما أميل إليه وسأعتمده بمشيئة الله أساسًا لتقسيمي.

البنية الكبرى	البنية الصغرى		
الغرض الأول: توجيه الدعوة والحديث إلى بني إسرائيل **(3 مقاصد)**	**المقصد الأول:** يمتد من الآية 1 إلى الآية 39 **عنوانه:** النداء الإلهي الأعظم لدعوة الناس إلى الإيمان والدخول إلى الإسلام.	**المقصد الثاني:** يمتد من الآية 40 إلى الآية 123 **عنوانه:** بنو إسرائيل وحقيقة إيمانهم.	**المقصد الثالث:** يمتد من الآية 124 إلى الآية 141 **عنوانه:** عقيدة الخليل إبراهيم بوصفها أنموذجًا للإيمان السليم
الغرض الثاني: توجيه الدعوة والحديث إلى المؤمنين **(مقصدان)**	**المقصد الرابع:** يمتد من الآية 142 إلى الآية 284 عنوانه: من تشريعات المنهج الإسلامي	**المقصد الخامس:** يشتمل على الآيات (284،285،286) عنوانه: تلخيص لجوهر الإيمان في الإسلام	

ويعتمد تقسيمي لسورة البقرة في المقام الأول على مفهومي البنية الكبرى (Macrostructure)، والبنية الصغرى (Microstructure)[14]، والمقصود بالبنية الكبرى لسورة البقرة مقصودها الأعظم الشامل الذي تنتظم فيه السورة كاملة، ولستُ ممن يرون أن يُعبِّروا عن هذا المقصود بكلمة واحدة كما أشرت آنفًا، وإنما أنحو في تحديده وتعريفه نحوَ صاحب التحرير والتنوير؛ إذ إن المقصود الأساس للسورة عند كلٍّ منهما ينتظم في غرضين أولهما توجيه الدعوة إلى بني إسرائيل ومناقشتهم وإدحاض مساعيهم للنيل من الإسلام، وثانيهما توجيه الدعوة إلى المؤمنين ببيان شرائع هذا الدين وكشف دسائس أعدائهم من اليهود والمشركين، وينبثق عن هذين الغرضين خمسة مقاصد فرعية، وتُمثِّل ما أطلقت عليه بنية السورة الصغرى.

المبحث الأول: مظاهر المناسبة النحوية

إن التعرُّض لتعدُّد الوجوه الإعرابية للموضع الواحد في القرآن الكريم؛ هو في الحقيقة تعرض لقضية الترجيح النحوي، فالتعدد على حقيقته اعتلاقٌ لمعانٍ عدة للموضع الواحد، وهذا الاعتلاق الدلالي يحتاج إلى الترجيح الذي به يستقيم المعنى. وكلامي هذا يعني:

- أنني سأتوقف أمام المواضع التي تتعدد فيها الوجوه تعددًا يحتاج إلى ترجيح، لا التوقف أمام التعدد الذي يثري المعنى ويقويه، فقد يجتمع على الموضع الواحد ثلاثة أوجه أو أكثر والسياق يتطلبها جميعًا، وهذه لا سبيل لي أمامها.
- الترجيح من هذا المنظور سبب لغوي في تحقيق المناسبة داخل الآية الواحدة؛ السبب الذي يعين على تلمس المناسبة النحوية وتحقيقها.

واتخذت المناسبة النحوية عدة مظاهر، وتحكمت فيها العديد من العوامل وهي على النحو الآتي:

المعنى، ومثاله قوله تعالى:

{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ}[15]

تعددت في هذه الآية وجوه الإعراب ابتداءً من كلمة (سَوَآءٌ) وحتى نهايتها، ومدار هذا التعدد تحديد خبر الحرف الناسخ (إِنَّ) الذي به تمام معنى الآية وبيان مغزاها. ورد في إعراب (سَوَآءٌ)[16]:

- خبر (إِنَّ) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.
- خبر مقدم، والمبتدأ هو (ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ)، فهو بالتأويل مصدر يُعرَب مبتدأ مؤخر، والتقدير: الإنذار وعدمه سواء، والجملة من المبتدأ والخبر في محل رفع خبر «إِنَّ».

– مبتدأ، وجملة (ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ) في تأويل مصدر، وهو فاعل لـ (سَوَآءٌ)، وسدَّت مَسدَّ الخبر، والتقدير: يستوي عندهم الإنذار وتركه. والمبتدأ والخبر في محل رفع خبر «إنَّ».

-وقيل إن جملة (ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ) مُعترَضة بين اسم (إِنَّ) وخبرها (لَا يُؤْمِنُونَ).

وورد في إعراب (لَا يُؤْمِنُونَ)[17]:

-في محل رفع خبر (إِنَّ)، أي: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا... لَا يُؤْمِنُونَ».

– أن تكون في محل رفع خبر بعد خبر، على التعدد، فـ (سَوَآءٌ) وما بعده، خبر أول، وهذا هو الخبر الثاني.

– جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب، وعلى هذا يكون الوقف على **(أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ)**، وذكر هذا الوقف أبو القاسم الهذلي، ورده السمين.

- أن تكون دعائية، ولا محل لها من الإعراب، فهي دعاء عليهم بعدم الإيمان، واستبعده أبو حيان.

– أن تكون الجملة في محل رفع خبر لمبتدأ مقدر، أي : هم لا يؤمنون.

– جملة مُفسِّرة لإجمال ما قبلها، لا محل لها من الإعراب.

– حال مؤكدة فهي في محل نصب، وصاحب الحال الضمير في عليهم، أو في أنذرتهم.

– أو هي بدل اشتماله، لاشتمال عدم نفع ما مرَّ على عدم الإيمان، أو بدل مطابق لأنه عينه بحسب المال.

– واستبعد أبو حيان هذين الوجهين.[18]

وأقول –والله تعالى أعلم بمراده– إن (سَوَآءٌ) خبر مقدَّم، والمبتدأ هو **(ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ)**، ويكون التأويل على هذا الوجه: (الإنذار وعدمه سواء)، "إذ ليس محل الإخبار هو لا يؤمنون إنما المهم أن يخبر عنهم باستواء الإنذار وعدمه عندهم،

فإن في ذلك نداءً على مكابرتهم وغباوتهم، وعذرًا للنبي صلى الله عليه وسلم في الحرص على إيمانهم، وتسجيلًا بأن من لم يفتح سمعه وقلبه لتلقي الحق والرشاد لا ينفع فيه حرص ولا ارتياد".[19] ومن المستبعد أن تكون (سَوَآءٌ) مبتدأ وخبره (ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ)؛ "لأنه متى اجتمعت النكرة مع المعرفة كان الأولى أن تكون النكرة هي الخبر"[20]. وإما أنْ تكونَ (سَوَآءٌ) خبر (إِنَّ) والجملة بعده (ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ) في محل رفع فاعل لـ (سَوَآءٌ) على تقدير (وَالْمَعْنَى إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُسْتَوٍ إِنْذَارُهُمْ وَعَدَمُهُ).[21] وفي إعراب (لَا يُؤْمِنُونَ) –والله أعلم– أنه يجوز عدها مفسرة لإجمال ما قبلها "لأن عدم الإيمان هو استواء الإنذار وعدمه"[22]، ويجوز أن تكون خبرًا ثانيًا للحرف الناسخ (إِنَّ).

القراءة القرآنية، ومثاله قوله تعالى:

{خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}[23]

مما يحسن عرضه هنا قراءة (غِشَٰوَةٌ) على النصب [24]، وعلى هذا الوجه يصير قوله تعالى (خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ) متعلقًا بالفعل ختم و"على هذا لا يوقف على (سَمْعِهِمْ)؛ لأن الغشاوة منصوبة بفعل دل عليه (خَتَمَ)، إذ الختم في المعنى (جعل) فكأنه قال: وجعل على أبصارهم غشاوة"[25]؛ أي إن هذه القراءة تجعل معنى الختم على القلوب والسمع والأبصار، ولعل هذا يتوافق مع قول الله تعالى في الجاثية (وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً).[26]

أسباب النزول، ومثاله قوله تعالى:

{وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ}[27]

ورد في عطف جملة (وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ) ما يأتي[28]:

1- معطوفة على (اذكروا) إذا قيل إن الخطاب هنا لبني إسرائيل.

2- عطف على الأمر الذي تضمنه قوله: (مثابة)، كأنه قال: ثُوبُوا واتَّخِذُوا.

3- الجملة معمولة لقول محذوف، أي: وقلنا: اتَّخِذُوا، إن قيل: إنَّ الخطاب لإبراهيم وذريَّتِهِ، أو لمحمدٍ عليه السلام وأمته.

4- الجملة مستأنفة.

والراجح -والله أعلم بالصواب- القول الرابع، ويرجحه الإمام الزجاج على هَذْي سبب نزول هذه الآية الكريمة فيقول: "روي أن عمر بن الخطاب قال للنبي ﷺ وقد وقفا على مقام إبراهيم: أليس هذا مقامَ خليل ربنا؟". وقال بعضهم: "مقامَ أبينا، أفَلا نتخذه مُصَلًّى"؛ فأنزل الله عزَّ وجلَّ: (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) فكان الأمر".[29]

الوقف والابتداء، ومثاله قوله تعالى:

{إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ}[30]

اختُلِفَ في إعراب قوله تعالى (عَلَيْهِ)، وفيه ما يأتي[31]:

1- أنه من تمام (لا) مع اسمها، وعلى هذا فهما متعلقان بالخبر المُقدَّر: فلا جناح كائن عليه.

2- (عليه): بدء كلام جديد، وأن الوقف على (فلا جناح)، وعلى هذا يكون خبر لا محذوفًا. وعليه فيه وجهان:

أ- اسم فعل يفيد الإغراء، و(أن يطوف) هو المغرى به. وهذا يعني أن الإغراء هنا جاء للغيبة لا للخطاب، وهو شاذ على مذهب سيبويه.[32]

ب- (عليه): شبه جملة متعلق بخبر محذوف مقدم، والمصدر المؤول من (أن يطوف بهما) في محل رفع مبتدأ.

وأرجح هذه الأقوال أن يكون خبرًا عن (لا) مع اسمها. ويؤيد هذا الوجه من ناحية أخرى أنه لا يجوز أن يكون الوقف على قوله تعالى (فلا جناح)، ويقول الإمام النحاس في ذلك: "وليس قول من قال (فلا جناح) تمام بشيء لأن الحديث يدل على

غير ذلك جاء التوقيف إنهم تحرجوا أن يطوفوا بين الصفا والمروة ولأنهما من شعائر الجاهلية فأنزل الله جل وعز {إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ ...}".[33]

معنى الكلمة في الآية، ومثاله قوله تعالى:

{وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ}[34]

ورد في إعراب (سِرًّا) ما يأتي[35]:

1- أن يكون مفعولًا ثانيًا لـ(تواعدوهن).

2- حال من الفاعل في (تواعدوهن) وهو الضمير الواو، والتقدير: لا تواعدوهن مستخفين بذلك، أو مستسرّين.

3- نعت لمصدر محذوف والتقدير: مواعدة سرًّا، أو نكاحًا سرًّا.

4- حال من ذلك المصدر المُعرَّف، أي: المواعدة مستخفية.

5- منصوب على أنه ظرف مجازًا، أي: في سر.

قالوا: وعلى الأوجه الأربعة ما عدا الأول يكون المفعول الثاني لـ(تواعدوهن) محذوفًا، والتقدير: لا تواعدوهن النكاح سرًّا.

والراجح -والله أعلم بالصواب- أن "تكون مفعولًا ثانيًا، والمراد بالسر النكاح أو الجماع؛ لأن المواعدة حرام سواء أكانت في السر أو العلانية للمعتدة، وهو وجه ظاهر لا يحتاج معه إلى تقدير".[36]

خاتمة وتحصيل

تحكمت العديد من العوامل في تحقيق المناسبة النحوية، وهي:

المعنى	**الوقف والابتداء**
القراءة القرآنية	**معنى الكلمة في الآية**

أسباب النزول	

المبحث الثاني: مظاهر المناسبة التأويلية

اختصَّ الجزء السابق بفحص المواضع التي تحتاج إلى ترجيح نحوي حتى يناسب بعضها بعضًا، ويختص هذا الجزء بفحص أوائل الآيات وعلاقتها بما قبلها، وهدف ذلك تبيين العلاقة بين كل آية والآية التي تسبقها في المواضع المشكلة، وكذلك العلاقة بين المقصد والمقصد.

وبصيغة أخرى يمكن القول إن الجزء السابق اختصَّ بفحص المناسبة النحوية الداخلية للآيات، ويختص هذا الجزء بفحص المناسبة الخارجية؛ أي: علاقة الآية بغيرها، وعلاقة المقصد بغيره، وهنا تظهر أهمية ذلك التقسيم الذي قسمت عليه السورة في بداية هذا البحث، فبه أقف على مفاصل المقاصد ومداخلها وخواتيمها.

واتَّخذتِ المناسبة التأويلية عدة مظاهر، وتحكَّمت فيها العديد من العوامل وهي على النحو الآتي:

عطف القصة على القصة، ومثاله قوله تعالى:

(وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ)[37]

جاء في كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم أن عطف القصة على القصة "هو أن يُعطَف جمل مسوقة لغرض على جمل مسوقة لغرض آخر لمناسبة بين الغرضين. فكلَّما كانت المناسبة أشد كان العطف أحسن من غير نظر إلى كون تلك الجمل خبرية أو إنشائية. فعلى هذا يُشترط أن يكون المعطوف والمعطوف عليه جملًا متعددة. وقد يراد بها عطف حاصل مضمون أحدهما على حاصل مضمون الأخرى من غير نظر إلى

الإنشائية والخبرية".[38] وقد بدأت بهذا الاصطلاح لأنه عمدة هنا في هذا الفصل، فضلًا عن أنه مفتاح تأويل مناسبة الآية التي بين أيدينا لما قبلها وما بعدها.

ومن ثمَّ، لا يمكن أن أسلم بسهولة بالقول بأن الواو في بداية الآية الشريفة للاستئناف[39]، وهي عاطفة "قصة خلق أول البشر على قصة خلق السماوات والأرض انتقالًا بهم في الاستدلال على أن الله واحد وعلى بطلان شركهم، وتخلصًا من ذكر خلق السماوات والأرض إلى خلق النوع الذي هو سلطان الأرض والمتصرف في أحوالها، ليجمع بين تعدد الأدلة وبين مُختَلِف حوادث تكوين العوالم وأصلها؛ ليعلم المسلمون ما علمه أهل الكتاب من العلم الذي كانوا يُباهون به العرب، وهو ما في سفر التكوين من التوراة".[40] فانظر كيف أقام بهذا المفهوم، أعني عطف القصة على القصة، أواصرَ المناسبة بين هذه الآية وما قبلها معتمدًا كذلك على فهم مقصود عطف هذه القصص. وهذا مثال واضح على عطف القصة على القصة.

سياق الآيات، ومثاله ما يأتي:

(يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّيَ فَٱرۡهَبُونِ)[41]

الآية الكريمة التي بين أيدينا، حسب التقسيم الذي قسمت عليه السورة، بداية مقصد جديد من مقاصد السورة، يبدأ به الذكر الحكيم النداء على بني إسرائيل، وهذه البداية قد تبدو للوهلة الأولى مُشكلة في التقاط التناسب بينها وبين ما سبقها من آيات شريفة؛ فقد انقطعت الوسائل الظاهرة التي بها يمكن التقاط المناسبة بين الآيات، ولا سبيل أمامي سوى تأويل هذه المناسبة، وقد تنوعت طرق المفسرين في التقاطها وتأويلها، ويرى الإمام أبو السعود أن الآية "تلوينٌ للخطاب وتوجيهٌ له إلى طائفة خاصةٍ من الكفرة المعاصرين للنبي ﷺ لتذكيرهم بفنون النعم الفائضة عليهم بعد توجيهه إلى رسول الله ﷺ، وأمرِه بتذكير كلهم بالنعمة العامة لبني آدم قاطبة بقوله تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ) إلخ

(وَإِذْ قُلْنَا للملائكة) إلخ؛ لأن المعنى كما أشير إليه بلِّغهم كلامي، واذكر لهم إذ جعلنا أباهم خليفةً في الأرض ومسجودًا للملائكة عليهم السلام وشرَّفناه بتعليم الأسماءِ وقبِلْنا توبتَه".[42]

ويقدم الإمام ابن عاشور تسلسًا دقيقًا لسير الأحداث حتى هذه الآية الكريمة، محاولًا إقامة أواصر المناسبة بين هذه الآية وما سبقها، ويمكن تلخيص كلامه في النقاط الآتية[43]:

- جاءت فاتحة السورة في التنويه بشأن هذا الكتاب وآثار هديه، وما يكتسب متبوعه من الفلاح دنيا وأخرى، وبالتحذير من سوء مغبة من يعرض عن هديه ويتنكَّب طريقه، ووصف في خلال ذلك أحوال الناس تجاه تلقي هذا الكتاب من مؤمن وكافر ومنافق.
- بعد ذلك أقبل على أصناف أولئك بالدعوة إلى المقصود، وقد انحصر الأصناف الثلاثة من الناس المتلقين لهذا الكتاب بالنسبة لحالهم تجاه الدعوة الإسلامية في صنفين؛ لأنهم إما مشرك أو متدين أي كتابي، إذ قد اندرج صنف المنافقين في الصنف المتدين لأنهم من اليهود كما قدمناه، فدعا المشركين إلى عبادته، وذكَّرهم بنعمهم عليهم وعجب من كفرهم مع ظهور دلائل إثبات الخالق من الحياة والموت، وذكَّرهم بنعمة عظيمة وهي نعمة تكريم أصلهم وتوبته على أبيهم، وخاطبهم في شأن إثبات صدق الرسول خلال ذلك بالدليل الذي تدركه أذواقهم البلاغية.
- ولما قضى ذلك كلَّه حقَّه أقبل بالخطاب هنا على الصنف الثاني؛ وهم أهل الشرائع والكتاب، وخَصَّ من بينهم بني إسرائيل؛ لأنهم أمثل أمة ذات كتاب مشهور في العالم كله، وهم الأوحداء بهذا الوصف من المتكلمين باللغة العربية الساكنين المدينة وما حولها، وهم أيضًا الذين ظهر منهم العناد والنواء لهذا الدين، ومن أجل ذلك لم يدع

اليهود إلى توحيد ولا اعتراف بالخالق؛ لأنهم موحدون ولكنه دعاهم إلى تذكُّر نِعَمِ الله عليهم.

فانظر كيف أَثَّرَ السياق في التقاط مناسبة الآية لما قبلها!

الاستئناف، ومثاله قوله تعالى:

(يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ)[44]

في هذه الآية ثلاث مسائل؛ الأولى: تتعلق بمناسبتها بما قبلها في الجزء الأول منها؛ أي: **(يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ)**، فما علاقة فحواها بفحوى ما قبلها، ولقد انشغل المفسرون بذلك، خاصة أن مطلعها استئنافي، ولا نعثر على رابطة لفظية بينها وبين ما قبلها، وفي مناسبتها لما قبلها يقول الإمام أبو حيان "ومناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة، وهو أن ما قبلها من الآيات نزلت في الصيام، وأن صيام رمضان مقرون برؤية الهلال، وكذلك الإفطار في شهر شوال".[45] وإلى المعنى نفسه تقريبًا، ذَهَبَ الإمام ابن عاشور الذي قال: "فمناسبة وضعها في هذا الموضع هي توقيت الصيام بحلول شهر رمضان، فكان من المناسبة ذكر المواقيت لإقامة نظام الجامعة الإسلامية على أكمل وجه، ومن كمال النظام ضبط الأوقات".[46]

والمسألة الثانية تتعلق بالجزء الآخر من الآية؛ أي: **(وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا...)**، والظاهر والله أعلم أن الواو فيها واو عطف "معطوفة على **(يَسۡـَٔلُونَكَ)**، وليست معطوفةً على جملة هي مواقيت؛ لأنه لم يكن مما سألوا عنه حتى يكون مقولًا للمجيب".[47] وقد اختلف سبب نزول هذا الجزء عما قبله؛ فقد أورد الواحدي في سبب نزولها في الحديث الذي رواه البخاري "قال: سمعت البراء بن عازب يقول: كانت الأنصار إذا حجوا فجاءوا لا يدخلون من أبواب بيوتهم، ولكن من ظهورها، فجاء رجل فدخل من قبل باب، فكأنه عُيِّر بذلك، فنزلت هذه الآية".[48]

وفي مناسبة هذا الجزء لما قبله، يقول الإمام أبو حيان: "ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر أن الأهِلَّة مواقيت للحج استطرد إلى ذكر شيء كانوا يفعلونه في الحج زاعمين أنه من البر، فبَيَّن لهم أن ذلك ليس من البر".[49] ويضيف الإمام ابن عاشور رابطًا

بين سبب النزول والمناسبة ربطًا بديعًا "ومناسبة هذه الجملة للتي قبلها أن سبب نزولها كان مواليًا أو مقارنًا لسبب نزول الآية التي قبلها، وأن مضمون كلتا الجملتين كان مثار تردد وإشكالٍ عليهم من شأنه أن يُسأَل عنه".[50]

وأما المسألة الثالثة، فتتعلق بتركيب الآية الكريمة الذي يبدأ بقوله تعالى (يَسۡـَٔلُونَكَ)، وهو ما دفع سادتنا المفسرين إلى النظر إلى الآيات التي تبدأ هذه البداية في البقرة، وفي سائر القرآن الكريم، وهي نظرة تستدعي وقفة، إذ إن مثل هذه البدايات تعدُّ علامةً على تغيُّر السياق، وانتقال الذكر الحكيم من موضوع إلى موضوع، وهذا يعني أن هذه المواضع تحتاج إلى مزيد بحث وتأمل؛ لفحص وسائل الربط بينها وبين ما قبلها، أو الربط فيما بينها في القرآن الكريم إن جاز ذلك، وبيان ذلك الآتي:

* أورد الإمام أبو حيان[51] الحديث المروي عن سيدنا ابن عباس رضوان الله عليه أنه قال: ما كان أمة أقل سؤالًا من أمة محمد ﷺ سألوا عن أربعة عشر حرفًا فأجيبوا منها في سورة البقرة أولها (وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ)[52] والثاني: هذا[يعني الآية سالفة الذكر التي تناولتها هنا]، وستة بعدها، وفي غيرها: (يَسْئَلُونَكَ ماذا أُحِلَّ لَهُمْ)[53] (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنفالِ)[54]، و(يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ)[55]، وَ(يَسْئَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ)[56]، و(يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبالِ)[57]، و(يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ).[58]ومقالة الإمام أبي حيان رضوان الله عليه التي اعتمد فيها على حديث سيدنا ابن عباس، تنظر إلى القرآن باعتباره نصًّا واحدًا. *ويشير الإمام البقاعي إلى المسألة نفسها إشارة سريعة، في سورة البقرة فقط، فيقول: "وكذا [والإشارة هنا إلى الآية 189] ما يأتي من قوله: (يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ)[59] (يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ)[60] (يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ)[61] بخلاف ما عطف على ما قبله بالواو كما يأتي".[62]

* ويركِّز الإمام ابن عاشور حديثه على سورة البقرة بمزيد من التفصيل، إلى درجة جعلته يُنمِّط هذا النوع من البدايات، فيقول ابتداء لافتًا النظر إلى المسألة "وابتدئت

الآية بـ(يَسْئَلُونَكَ) [يعني الآية 187] لأن هنالك سؤالًا واقعًا عن أمر الأهلة. وجميع الآيات التي افتتحت بـ(يَسْئَلُونَكَ) هي متضمنة لأحكام وقع السؤال عنها فيكون موقعها في القرآن مع آيات تناسبها نزلت في وقتها أو قرنت بها".[63] ويزيد المسألة تفصيلًا في أثناء تفسيره للآية الشريفة نفسها، فيقول: "وقد تكررت في هذه السورة آيات مفتتحة بـ(يَسْئَلُونَكَ) وهي سبع آيات غير بعيد بعضها عن بعض، جاء بعضها غير معطوف بحرف العطف وهي أربع، وبعضها معطوفًا به وهي الثلاث الأواخر منها، وأما غير المفتتحة بحرف العطف فلا حاجة إلى تبيين تجردها عن العاطف؛ لأنها في استئناف أحكامٍ لا مقارنة بينها وبين مضمون الجمل التي قبلها فكانت جديرةً بالفصل دون عطف، ولا يُتطلَّبُ لها سوى المناسبة لمواقعها. وأما الجمل الثلاث الأواخر المفتتحة بالعاطف، فكل واحدة منها مشتملة على أحكام لها مزيد اتصال بمضمون ما قبلها، فكان السؤال المحكي فيها مما شأنه أن ينشأ عن التي قبلها فكانت حقيقة بالوصل بحرف العطف كما سيتضح في مواقعها."[64]

وهذا التنميط يُفرّق بين ما يرتبط بعضه ببعض برابط لفظي –حرف العطف–، وما لا يكون الربط فيه إلا دلاليًّا تأويليًّا، وهو ما عبَّر عنه بـ"تَطلُّب المناسبة". وهذا التنميط يلفت النظر إلى علامات تدل الباحث أو القارئ إلى انتقال الذكر الحكيم من موضوع إلى موضوع، ومنها هذه البدايات.

الجوار والمشابهة التركيبية، ومثاله قوله تعالى:

(يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ)[65]

في أثناء إعدادي للفصل الذي اختص بتقسيم السورة إلى مقاصد، لفتني هذه النقلة التي انتقل منها الذكر الحكيم إلى الحديث عن الإنفاق والصدقة، وما وجدته عند السادة المفسرين لم يروِ غليلي، ولم يطفئ دهشتي بشأن هذه النقلة.

فالإمام أبو حيان يرى في مناسبة هذه الآية لما قبلها أن الصبر على النفقة وبذل المال هو من أعظم ما تحلى به المؤمن، وهو من أقوى الأسباب المُوصلة إلى الجنة، حتى لقد ورد: الصدقة تطفئ غضب الرب.(66) وكلام الإمام صحيح لا إشكال فيه، لكن الربط على هذا النحو بين هذه الآية وما قبلها لا يخلو من تكلفٍ. ويحاول الإمام البقاعي التماس المناسبة فينحو بها نحوًا أوسع من نَحْوِ الإمام أبي حيان فيقول: "ولما كانت النفقة من أصول ما بُنِيَتْ عليه السورة من صفات المؤمنين **(وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ)**(67)، ثم كرَّر الترغيب فيها في تضاعيف الآي إلى أن أمر بها في أول آيات الحج الماضية آنفًا مع أنها من دعائم بدايات الجهاد إلى أن تضمنتها الآية السالفة مع القتل الذي هو نهاية الجهاد – كان هذا موضع السؤال عنهما".(68) وهذا التأويل أيضًا متكلف. ويتعرض الإمام ابن عاشور للمناسبة ويقول فيها كلامًا مختلفًا، فهو يرى أنه ليس ثمة مناسبة سوى أن نزولها وقع عقب نزول التي قبلها، وإما لأمر بوضعها في هذا الموضع جمعًا لطائفة من الأحكام المفتتحة بجملة **(يَسْـَٔلُونَكَ)** وهي ستة أحكام.(69) وهذا الكلام النفيس يعني أنه أحيانًا لا نضطر إلى التماس مناسبة الآية لما قبلها سوى أن نقول إنها جاءت هنا جوار الآية التي نزلت بعدها، أو لمجرد المشابهة التركيبية بما يجوارها كما قال الإمام ابن عاشور، ولا يطعن هذا الكلام من قريب أو من بعيد في الكتاب العزيز، وإنما هو وجه من وجوه الإعجاز التي لا يتبدَّى لنا منها إلا القليل، ولِمَ لا، وهو الكتاب الذي لا تفنى عجائبه! والله أعلى وأعلم بالصواب والمراد.

خاتمة وتحصيل:

تحكمت العديد من العوامل في تحقيق المناسبة التأويلية، وهي:

عطف القصة على القصة	الاستئناف
سياق الآيات	الجوار والمشابهة التركيبية

خاتمة البحث

تناول هذا البحث سورة البقرة بالدراسة والتأمل، لبحث المناسبة القرآنية فيها نحويًّا ودلاليًّا، وفيما يأتي أهم النتائج التي انتهى إليها الباحث.

1- يمكن الاعتماد على الخرائط الذهنية في تقسيم سور القرآن الطوال؛ إذ إن لها فاعليتها في تدبر القرآن والوقوف على مقاصده. وعملية التقسيم عملية عسيرة تخضع غالبًا إلى ذوق المفسر ورؤيته وتدبره للسورة القرآنية، وهذا وجه من وجوه إعجاز القرآن المجيد.

2- الترجيح النحوي سبب أساس من أسباب تحقيق المناسبة القرآنية.

3- تحكمت العديد من العوامل في تحقيق المناسبة النحوية، وهي: المعنى، والقراءة القرآنية، وأسباب النزول، والوقف والابتداء، ومعنى الكلمة في الآية.

4- تحكمت العديد من العوامل في تحقيق المناسبة التأويلية، وهي: عطف القصة على القصة، والاستئناف والاعتراض، وسياق الآيات، والجوار والمشابهة التركيبية.

5- لا استغناء -في تدبر القرآن- لعلوم اللغة عن العلوم الشرعية، والدخول بإحدى الأداتين إلى القرآن الكريم دخول قاصر، وسيؤدي إلى نظرة مبتورة لمقاصد القرآن ومعانيه؛ فقد أثبت البحث أهمية أسباب النزول مثلًا أو القراءة القرآنية في ترجيح وجه نحوي أو تأويل دلالي لبعض المواضع.

6- في بعض الأحيان، تكون المناسبة معجزة، لا سبيل إلى التقاطها سوى أن نقول إنها جاءت هنا جوار الآية التي نزلت بعدها، أو لمجرد المشابهة التركيبية بما يجوارها، وهذا وجه من وجوه الإعجاز القرآني.

الهوامش

([1]) أبجديات البحث في العلوم الشرعية 66.
(2) انظر: علم المناسبات في السور والآيات 28 وما بعدها، وانظر: تأويل مشكلات التناسب 8 وما بعدها.
([3]) البرهان 37/1.
(4) سورة النساء 3/ 58.
(5) البرهان 34/1. وانظر: التحرير والتنوير 50/1.
(6) البرهان 342/1.
(7) التحرير والتنوير 83/1.
(8) دلائل الإعجاز 28.
(9) الأساس في التفسير 61/1.
(10) النبأ العظيم 228 وما بعدها.
(11) الخارطة الذهنية للقرآن الكريم لتيسير الفهم والحفظ (الفاتحة– البقرة– آل عمران) 17 وما بعدها.
(12) الخارطة الذهنية للقرآن الكريم، سورة البقرة أنموذجًا، إبراهيم عبد الله الدويش 28 وما بعدها.
(13) انظر: التحرير والتنوير 202/1.
(14) هذان مصطلحان من مصطلحات الصناعة المعجمية، ويهتم الأول بالكشف عن الهيكل العام الراسم لبنية معجم ما، وينشغل الثاني بالكشف عما يرد من معلومات تحت مواد المعجم ومداخله. للاستزادة انظر: تراث المعاجم الفقهية في العربية 244 وما بعدها.
(15) سورة البقرة 6/2.
(16) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 77/1، والتبيان في إعراب القرآن 22/1، والدر المصون 105/1، والتفصيل في إعراب آيات التنزيل 40/1.
(17) انظر: إعراب القرآن للنحاس 28/1، والبحر المحيط 79/1، والدر المصون 109/1، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي 273/1، التفصيل في إعراب آيات التنزيل 42/1.
(18) انظر: البحر المحيط 77/1.
(19) انظر: التحرير والتنوير 252/1.
(20) انظر: إعراب القرآن الكريم تعدد الأوجه واحتمالات الدلالة 172/1.
(21) انظر: البحر المحيط 77/1.
(22) نفسه.
(23) سورة البقرة 7/2.
(24) انظر في تخريج القراءة: معجم القراءات 38/1.
(25) انظر: المكتفى في الوقف والابتداء 19.
(26) سورة الجاثية 23/45.

(27) سورة البقرة 125/2.
(28) انظر: التبيان في إعراب القرآن 112/1، والبحر المحيط 609/1، والدر المصون 105/2، والتفصيل في إعراب آيات التنزيل 388/1.
(29) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 206/1. وانظر كذلك: الترجيح في إعراب القرآن الكريم 83.
(30) سورة البقرة 158/2.
(31) انظر: التبيان في إعراب القرآن 130/1، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد 416/1، الدر المصون 189/2، والتفصيل في إعراب آيات التنزيل 51/2.
(32) انظر: الدر المصون 189/2. وانظر في تضعيف هذا الوجه التبيان في إعراب القرآن 130/1.
(33) القطع والائتناف 86.
(34) سورة البقرة 235/2.
(35) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 318/1، وإعراب القرآن للنحاس 117/1، ومشكل إعراب القرآن لمكي 131/1، والمحرر الوجيز 316/1، والتبيان في إعراب القرآن 188/1، والكشاف 283/1، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد 534/1، والبحر المحيط 522/2، والدر المصون 483/2، والجامع لأحكام القرآن 190/2، والتفصيل في إعراب آيات التنزيل 276/2.
(36) إعراب القرآن الكريم، تعدد الأوجه واحتمالات الدلالة 132/2. وجاء في كتاب سؤالات نافع ابن الأزرق: "يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عز وجل: {وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا} قال: السر الجماع، قال: فهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت امرأ القيس وهو يقول: (ألا زعمت بِسباسَة اليوم أنني ... كبرت وأن لا يحسن السر أمثالي) (سؤالات نافع بن الأزرق إلى عبدالله ابن عباس 50).
(37) سورة البقرة 30/2.
(38) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم 1189/2.
(39) انظر في إعرابها وإعراب ما بعدها: التفصيل في إعراب آيات التنزيل 107/1.
(40) التحرير والتنوير 395/1.
(41) سورة البقرة 40/2.
(42) تفسير أبي السعود 94/1.
(43) انظر: التحرير والتنوير 447/1.
(44) سورة البقرة 189/2.
(45) البحر المحيط 234/2.
(46) التحرير والتنوير 193/2.
(47) التحرير والتنوير 197/2.
(48) أسباب النزول للواحدي 54.
(49) البحر المحيط 237/2.
(50) التحرير والتنوير 197/2.
(51) البحر المحيط 234/2.

(52) سورة البقرة 186/2.
(53) سورة المائدة 4/5.
(54) سورة الأنفال 1/8.
(55) سورة الإسراء 85/17.
(56) سورة الكهف 83/18.
(57) سورة طه 105/20.
(58) سورة النازعات 42/79.
(59) سورة البقرة 219/2.
(60) سورة البقرة 217/2.
(61) سورة البقرة 219/2.
(62) سورة النازعات 42/79.
(63) التحرير والتنوير 193/2.
(64) التحرير والتنوير 194/2.
(65) سورة البقرة 215/2.
(66) انظر: البحر المحيط 376/2.
(67) سورة البقرة 3/2.
(68) نظم الدرر 212/3.
(69) انظر: التحرير والتنوير 217/2.

المصادر والمراجع

- أبجديات البحث في العلوم الشرعية، الدكتور فريد الأنصاري، ط1، المغرب: مطبعة النجاح الجديدة، 1997م.
- أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت 468هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، ط2، السعودية: دار الإصلاح، 1412هـ - 1992م.
- الأساس في التفسير، سعيد حوى، ط6، 11جزءًا، مصر: دار السلام، 1424هـ.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت 338هـ)، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط1، لبنان: دار الكتب العلمية، 1421هـ.
- إعراب القرآن الكريم تعدد الأوجه واحتمالات الدلالة، فوزي عبد الرازق، ط1، جزءان، مصر: دار النابغة، 1435هـ-2014م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، 11 جزءًا، لبنان: دار الفكر، 1420هـ.
- البرهان في علون القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 4أجزاء، لبنان: دار المعرفة، 1376هـ-1957م.
- تأويل مشكلات التناسب في القرآن الكريم، الدكتور محمد إبراهيم عبد العزيز شادي، ط1، جزءان، مصر: عالم الثقافة،2021م.
- تراث المعاجم الفقهية في العربية، خالد فهمي، ط1، مصر: دار المقاصد، 1436هـ-2015م.
- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : 616هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، جزءان، مصر: عسيى البابي الحلبي وشركاه.

- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت1393هـ)، 30جزءًا، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م.
- الترجيح في إعراب القرآن الكريم، سورة البقرة أنموذجًا، منيب ربيع الليثي، ط1، مصر: مكتبة الآداب، 2017م.
- التفصيل في إعراب آيات التنزيل، عبد اللطيف الخطيب وسعد عبد العزيز مصلوح ورجب العلوش، ط1، 15 جزءًا، الكويت: مكتبة الخطيب، 2015م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٦٠٠ – ٦٧١هـ، ١٢٠٤ – ١٢٧٣م)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، 20 جزءًا، مصر: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م.
- حاشية الشهاب على تفسير البَيْضَاوِيّ، الْمُسَمَّاة: عناية القاضى وكفاية الرَّاضِى على تفسير البَيْضَاوِيّ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت 1069هـ)، 8 أجزاء، بيروت: دار صادر.
- الخارطة الذهنية للقرآن الكريم، سورة البقرة أنموذجًا، إبراهيم عبد الله الدويش، ط2، السعودية: دار الميمان، 1438هـ–2017م.
- الخارطة الذهنية للقرآن الكريم لتيسير الفهم والحفظ (الفاتحة– البقرة– آل عمران)، شايع سعود الشايع، ط2، الكويت: مكتبة آفاق،1435هـ–2014م.
- دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل الجرجاني الدار (ت 471هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط3، مصر: مطبعة المدني، 1413هـ–1992م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت 756هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، 11جزءًا، لبنان: دار القلم.
- سؤالات نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن عباس، د/ إبراهيم السامرائي، بغداد: مطبعة المعارف، 1968م.

- علم المناسبات في السور والآيات، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن السيوطي الشافعي (ت 911هـ)، تحقيق: محمد بن عمر بن سالم بازمول، ط1، السعودية: المكتبة المكية، 1423هـ-2002م.
- القطع والائتناف، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، ط1، السعودية: دار عالم الكتب، 1413هـ-1992م.
- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني (ت 643هـ)، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، ط1، 6 أجزاء، السعودية: دار الزمان، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت 538هـ)، ط3، 4 أجزاء، لبنان: دار الكتاب العربي، 1407هـ..
- مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط2، جزآن، لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.
- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، 5 أجزاء، لبنان: عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، ط1، 11جزءًا، سوريا: دار سعد الدين للطباعة والنشر، 1422هـ-2002م.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، ط1، جزآن، لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ.
- المكتفى في الوقف والابتدا، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت 444هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، ط1، دار عمار، 1422هـ-2001م.

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت 885هـ)، 22جزءًا، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، 1404هـ-1984م.
- النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن الكريم، الدكتور عبد الله دراز، ط2، مصر: مركز تبصير، 2020م.